

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الخيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والمداله الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نحيب به على فرض ان المحاوره واقعة فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأني خرج في بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحتها بأسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفمها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خيالية والبرهان هو العمدة فيها ؛ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقاد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :
« على ابي وان انمض لي الفطن المتغابي ، ونضح عني المحب المحابي ،
لا اكاد اخلص من غمر جاهل ، او في غمر متجاهل ، يضع مني لهذا
الوضع ، ويندد بانه من مناهي الشرع ، (الى ان قال) فأي حرج على
من انشأ ملجأ للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الاكاذيب ،
وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط
مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقادون فيسرى
البحث فيها في المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان اراد
المسائل بصورة المناظرة لا يجمل اليتمين خيالا وانه لا حرج فيه بل فيه
اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هي شبهته من تصوره
ان المحاورة غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد في معرفة الاحكام
الشرعية العملية من مذهبه : الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة
دليله فلا معنى للتقليد في المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة
المجتهد التي بنى عليها مذهبه في الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب
الامام ابي حنيفة مثلا ولا شك ان هذا جائز لانه تعلم وليس هو بتقليد
فسقط قوله في نعمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد
المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماما يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقاد
وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دلائل عليها فهل صرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقاد . وترون اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفيت هذا الموضوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والممل والسامة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرة فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؛ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناتها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فاناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقتلهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفننت في البدع ما شاءت وانحرفت عن صراط السلف واتخذت كل طائفة منها اسم التصوف وانسبوا الى اولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيا بالتدرج ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف اتخذاعاً بحديث شداد ولا اهتداء به . وإنما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومربيه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد التنكير على المرضين عن هدي الدين . فاشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحيانة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما

يأمر به ويذكر أدلة ذلك وإن اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا عمل
لا كون مثل اخوانكم فامره بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة
من القرآن مطالباً نفسه بفرمها وان يراجعها فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بحدود و (ثالثها)
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف
الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع
المسلمين له

وسأني الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالخامس هذا
السائل حتى انه لم يكتب بما كتبه اليها حتى نشر بمضه في مجلة الموسوعات
النراء . نعم انه عهد اليها بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلتها التي نراها في
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

(الهدايا والتقاريط)

(سياحة في غربي اوربا) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام
وكتب رحلة في ذلك سماها (سياحة في غربي اوربا) طبعت في مطبعة
المقطف واهدت اليها نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها
فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في